

مجلة الجندب اللطيف

سبتمبر سنة ١٩٠٨

العدد الثالث

السنة الاولى

نحو المرأة المصرية بالأمس واليوم

اما وقد ابان لنا التاريخ بأفصح عبارة ان المرأة المصرية كانت بالأمس سيدة بيتها ومديرة دفة نظام العائلة ومديرة ومعينة لبعليها ولم تصر كأمة الا من عهد ان ارغمت على الحجاب للظروف التي طرأت باسبابات قد اوضحناها مشروحة قبلاً فاننا اليوم نتكلم عن حال المرأة القروية وكيف انها ارقى حالاً وأكثر سعادة وتمتعاً بالحياة الحقيقية من المدنية ولو انها لم تهذب بالعلوم والمعارف . اذا اجلنا الطرف هنا وهناك نجد ان القروية تلك التي تبكر قبل ان تشرق الشمس وتعمل عملها بيدها مستغنية عن كل الكماليات التي اذا لم توجد لا تضر متبعة خطوات الفيلسوف ديوجين الحكيم اليوناني المعروف الذي عندما رأى طفلاً يشرب ماءً يدهم زمي بالاناء الذي كان يشرب فيه اذ لا حاجة به اليه وقال : كيف يكون الولد ارقى عقلاً مني لانه

لا يستعمل غير يده في تناول المياه ليشرب بينما اني استعين بآنا ، لا حاجة بي اليه . وظل بقية ايام حياته يشرب بيده . هكذا القروية لم تكن في حاجة الى اقتناء ما لا حاجة بها اليه من الادوات التي لا تفيدها شيئاً وهي في غنى عنها . تقوم مبكرة في الصباح عندما يصبح الديك أو يغرد القمرى على الشجر تحلب بهائمها بقرًا أو جاموساً وتنظف دارها وبعد ان يخرج زوجها الى الفيط بمواشيه تمش كل واجباتها وتقضي كل لوازمها ولا تترك شيئاً مما لديها الى ثاني يوم لئلا يتلف سمنها وجبنها اذا لم تفرزه عند ما ينضج تماماً . ومتى اعدت معدات العيشة ولم يبقَ لديها شيء من الاعمال الواجب عملها تذهب في الحال الى زوجها في الحقل حاملة الاكل . وبوصولها اذا وجدت لديه اعمالاً شمرت عن ساعد الجد وقامت عاملة معه على اتمامها مساعدة له مساعدة حقيقية ثم تعود الى بيتها لاعداد ما يلزم لاكلهما حتى يعودته تكون جهزت الاكل فيا كلان هنيئاً ويشربان الماء القراح مريئاً وينامان وقد طرحا تحت ارجلهما كل آمال في الفتي فلا يفكران في شيء الا ان يعيشا في هناء وسرور . هكذا تجدهما يومياً على هذا الحال ولذلك يعمران طويلاً . لا تهتم المرأة القروية بلبس الثياب الفاخرة ولا تعتني بان تزين وتحلي جيدها بالجواهر الثينة وايديها باساور الذهب والاحجار الكريمة ولا ارجلها بالخلخال ولا آذانها بالحلقات لانها تعتقد ان كل حلي تتحلى به لا بد من ان ينتقل يوماً ما من الايام الى غيرها من بنات حواء كما انتقل عن الساف الى الخلف والملابس الحريرية التي بها ترفل وتتبخطر لا بد من ان يسطو عليها الفناء ونضارة جسمها اللطيف تنحل يوماً

ويتحول هذا الهيكل الى عناصره الاولى فيصير تراباً بعد ان يأكله الدود ولا تبقى الا الاعمال الصالحة التي تعملها . تعتقد تماماً ان اعظم زينة بها تزين التمسك بالعبقة والكمال والنشاط . تعمل القروية في الهيئة الاجتماعية اعمالاً تجعلها في مصاف العاملين لانها تعد السمن واللبن وتربي الطيور المنزلية فتقدم للهيئة الاجتماعية ما به ينتفع افرادها من سمن ولبن ويبيض وطيور منزلية نافعة للتغذية وبعضهن يشتغلن بالغزل ويعملن اعمالاً يدوية مفيدة جداً بخلاف المذنية التي تقضي معظم حياتها سجيئة في بيت مؤلف من اربع حيطان لا تنتقل من ناحية منه الى اخرى الا والاغا (في البيوت الكبيرة) ملازمها كأنها اسيرة سلمها والداها الى معذبيها الذين قد نزع الشفقة من قلوبهم . وأن وجدت قهرمانه في البيت الذي فيه تزوجت تحكمت فيها وانها لتعليها بالسياط عند صدور آية كلمة منها لا ترضيها فضلاً عن ان زوجها يعتبرها آله صماء للمذاته فيحتقرها ويهينها ويكرم الاغا والقهرمانه عنها اذا لم يعاملها بالضرب لانها في نظره احقر مخلوق كأنها لم تخلق مثله ونظيره او انها لم تؤخذ من جسمه . والداها قد قبضائنها (مهرها) وباعاها . فاذا ذهبت اليهما استرضاها الزوج الى ان يعيدها الى كناسها وعندئذ يذيقها مر العذاب فتقضي اوقاتها في اوجاع وآلام لان الهواء الفاسد يؤثر في صحتها تأثيراً صحيحاً فضلاً عن عدم تمتعها بانواع الحرية . وليست الحرية ان تسير وراء اهوائها وتعبث بالعفاف وتميل مع الهوى بل الحرية تمتعها بما لها من الحقوق بحيث انها لا تعبث بذلك الرباط المتين الذي به ارتبطت مع بعلمها . فالفرق ظاهر اذا بين

حال القروية والمدنية فكيف لا تكون القروية اسعد حالاً وأكثر تمتعاً بالصحة والرفاهية

فان قيل ان القروية تأكل العيش المصنوع من الادرة والاخرى تأكل البقلاوة كان الجواب ان القروية التي لا تأكل الا الاطعمة البسيطة تعمر طويلاً وتستمر في صحة بخلاف المدنية فانها عرضة في كل لحظة الى الامراض الفتالة اذا حملت ظهر عليها الضعف واذا ولدت لبثت اياماً مريضة فضلاً عن انها لا تعمر طويلاً الا في النادر وهذا ما يجعلنا نغبط القروية التي لا ينقصها شيء خلاف تثقيف عقلها بالعلم . فان تم لها ذلك لم يبق شيء ينقصها كلية

ان المدنية الآن لم تحجز من العلم الا القشور لانها متى بدأت بقراءة الف بآء حجزها اهلها في البيت نظراً لانها صارت كبيرة ولا يصح ان تذهب الى المدرسة ومتى احتجبت اقتصرت على ما عرفته وربما طرحت الكتاب جانباً فلم يعد لها به حاجة فتشغل عنه بشيء اخر وتنسى كل ما تعلمت اولاً . ولكن القروية لا تنسى واجبها نحو نفسها ونحو عائلتها فلا تنظر الى شيء من متاع الدنيا لانها تعتقد اعتقاداً راسخاً انه عرض ولا تهتم بان تتلذذ بطعام لانها تعرف ان الاطعمة المركبة كثيرة الاضرار وتعرف ان سعادتها في ان تكون مع زوجها في وئام سارت على ما تسلمته من العوائد المصرية القديمة ولم تغير شيئاً فيه فلذلك صارت اهناً عيشة من المدنية التي ارادت ان تكون كالغرب الذي قد الطأؤوس فلم يفلح في شيء لعمرى ان المملكة المصرية القديمة لم ترتقي الا بمعرفة النساء واجباتهن لانهن كن

يساعدن الرجال مساعدة حقيقية ولما رأى ذلك منهن ديودورس الصقلي المؤرخ القديم لم يسعه إلا أن يقول : « الرجال عبيد النساء » لانهن في الحقيقة قد اشتريهن الرجال بثمن غالٍ وهو تضحية انفسهن في سبيل مساعدتهن وبذهبن النفس والنفيس في سبيل الاتحاد فتقوت دعامة الممالك العائلية التي تكونت منها الحكومة القوية . فالقروية تعمل كما كانت المرأة المصرية بالامس ولا ينقصها سوى التعليم فقط لتكون مثلها تماماً فهل تفكر في ذلك ونعمل على بث هذه الروح لثري شأن التعليم بين القرويات اللواتي هن أكثر استعداداً لقبوله من المدينيات . وهل تفكر في أن تكون المدينيات ارقى حالاً أكثر مما هن عليه اليوم حتى تكون هيئة اجتماعية صحيحة . ج .

❦ ادوار المرأة ❦

ان المناسبات الكثيرة التي قامت في هذه الاثناء من نحو مطالبة النساء بحقوقهن في انكثرا وروسيا وغيرها تجعلنا نتقدم الى البحث في هذا الموضوع الهام . ولا مرأى ان النساء نصف الهيئه الاجتماعية . وكما ان على رجالها معولاً كبيراً كذلك عليهن ايضاً معول ربما كان اكبر وقد طالعت في هذه الاثناء كتاباً فرنسياً تحت العنوان السابق لمؤلفة بارعة فاثرت ثقل كل ما يهيم القارىء منه وذلك ببعض تصرف لاسيما ونحن احوج الى تربية المرأة وتقويمها احسن تقويم . أما المؤلفة فهي (البارونة ستاف) وهي كما سيبين لنا ذلك من سياق المنقول من اكبر المقتدرات على الخوض في غمار اعظم المواضيع النسائية . وقد قسمت كتابها الى ثلاثة اقسام او هي